الاثنين 22/5/2013 الشيخ الطبيب محمد خير الشعَّال

## سلسلة التفسير

# سورة الكهف (11)

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً وعملاً متقبلاً يا أكرم الأكرمين. أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه. نسألك علم الخائفين منك، وخوف العالمين بك وبعد:

كنا قد وصلنا في تفسير سورة الكهف إلى الآية الثامنة والعشرين.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [الكهف: 28].

تحدثنا في الدرس الماضي عن صحبة الصالحين وأن الله تعالى طلب إلى رسوله الكريم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أن يصحب الصالحين بقوله: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾ **كانت هناك وقفات عديدات في هذه الآية:**

1- في قوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ﴾: وهي أن النفس لا تحب صحبة الصالحين فلا بد أن تحملها حملاً وأن تصبرها على صحبة الصالحين.

2- في قوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ﴾ والحديث لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ومن بعده لكل واحد من المؤمنين فإذا كان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهو أصلح خلق الله يأمره الله تعالى أن يصحب الصالحين فما بالك بنفسك وبنفسي؟!

3- في قوله تعالى: ﴿مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾ يا إخواننا هناك أناس يدعون ربهم بالغداة والعشي وهناك أناس غافلون عن ربهم بالغداة والعشي، هناك من لا يذكر الله تعالى إلا هجراً فلا يذكره إلا في رمضان أو في الحج أو يوم الجمعة فقط، لكن هناك أناس يدعون ربهم بالغداة والعشي فكونوا من هؤلاء.

4- الآن سأحدثكم في قول الله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا﴾ .

قال العلماء: لا أضر على العبد من أمرين غفلة عن الله ومخالفة لأمر الله.

وكان الجنيد رضي الله عنه يقول: (**تأملت في ذنوب أهل الإسلام فلم أر منها ذنباً أعظم من الغفلة عن الله تعالى**).

أهل التربية الروحية يقولون: أول منازل العبودية منزلة اليقظة وهي تنبه القلب من نومته.

كيف يمكنك أن تعرف صديقك أو قريبك أو جارك أو شريكك إذا كان قلبه غافلاً أم ذاكراً؟

يعرف الإنسان النائم من المستيقظ أن إذا ناديته فرد عليك فهو مستيقظ وإلا فهو نائم.

**وإذا أردت أن تعرف القلب إذا كان نائماً أو لا فهناك ثلاثة أعراض:**

1- **عدم الذكر لله تعالى**: فلو سألته هل تحضر مجلس ذكر؟ أو تذكر الله وحدك؟ أو لك أوراد؟ فإن أجاب لا فمن غفل عن ذكر الله فهو عنه غافل.

هَبُوا أن إنساناً لا يعلم شيئاً بالذهب، فإن قلت له: بكم سعر غرام الذهب اليوم؟ أو ما الفرق بين الذهب معيار 18 و 24؟ فإن كان لا يعلم فهو غافل عن ذلك.

أما تاجر الذهب فتجد حديثه كله عن الذهب، فمن أكثر من ذكر شيء اهتم به ومن أكثر من ذكر الله تعالى اهتم به.

يقول الله تعالى: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ * مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ * لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ [الأنبياء: 1 - 3].

2- **عدم الائتمار بالأمر والانتهاء عن النهي**: فإذا قلت له هذا أمر يأمر به الله هذا الأمر حرام فلا يرد.

في عام 1975 سافر أخوان إلى بلد خليجي ليعملا، وبقي أخوان لهما في الشام، وكان والدهم غنياً جداً، فمات الأب في عام 1981 ففكر المقيمان في مكيدة يكيدونها لأخويهم المسافرين؛ كي يستولوا على حصصهم من الميراث، فرفعوا بأخويهم تقارير أمنية كاذبة كي يمنعوهما من العودة إلى البلد.

من المؤكد أن هؤلاء الاثنين لا يوجد في قلبهما إيمان بالله تعالى أو بيوم الحساب.

3- **إذا عصى لا يتألم وإذا أطاع لا يسر**: أصل الفطرة السليمة أنه إذا فعل صاحبها خيراً يفرح.

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الْإِيمَانُ؟ قَالَ:** ((**إِذَا سَرَّتْكَ حَسَنَتُكَ، وَسَاءَتْكَ سَيِّئَتُكَ ؛ فَأَنْتَ مُؤْمِنٌ**)) [الإمام أحمد والطبراني].

فتاة وشاب تعرفا على بعضهما في الجامعة فطلبت إليه أن يتزوجها فقال: أهلي لا يقبلون.

فقالت له: ومالك وما لهم فأنت بالغ عاقل راشد.

قال: وأهلك؟!

قالت: لا علاقة لك بهم فأنا بالغة عاقلة راشدة.

فقال: لكنني لا أفعل الحرام!

قالت: بل أنا لا أقبل أن نفعل الحرام فأنا أبغي الحلال.

فقال: وكيف ذلك؟!

قالت: نتزوج.

قال: وكيف؟!

قالت: نذهب للشيخ ليكتب لنا الكتاب.

فقال: أنا لا أعرف أحد من الشيوخ.

فقالت: أنا أعرف. سألت الشاب عن الشيخ فلم يعرفه ولا حتى اسمه فسألته عن المسجد فقال: بل هو في مكتب، والشهود هي من أتت بهم.

ولما أُبرم العقد بينهما وكان معها كما يكون الرجل مع زوجته اكتشف بأنها غير بكر فغضب منها وثار، فقالت: لا تغضب، فأنت زوجي ولَدَيَّ عقد مكتوب، وفوق كل ذلك تبين أنها حامل من عيره وسينسب الولد إليه فهذه هي نهاية المعصية.

الغفلة أن يفعل الإنسان سوءاً ولا يشعر بأنه فعل شيئاً، فالأصل أنه من فعل سوءاً تألم، ومن فعل طاعة سُرَّ، لكن إذا صار الإنسان لا يؤثر معه كلا الأمرين فيعني ذلك أن القلب غافل.

يا إخواننا إذا كان لكم أصدقاء لا يذكرون الله، ولا يأمرون بالأمر، ولا ينتهون عن النهي، ولا يسرُّون عند الطاعة، ولا يستاؤون عند المعصية، فالله أرسل لكم رسالة في سورة الكهف أن إذا كنتم من المؤمنين فلا تطيعوا من أغفلنا قلبه عن ذكرنا.

يا أيها الشاب إذا كان لديك صديق تحبه محبة كبيرة، وفيه هذه الأعراض الثلاثة فالله أرسل لك رسالة وخبر أن لا تُطِعْ من أغفلنا قلبه عن ذكرنا.

أما إذا قال إنسان: بل أريد إطاعته فلا مانع لكن ستحمل ثمن مخالفة أمر الله فأنت تخالف جبار السموات والأرض.

**لو أن أحدنا مصاب بهذا الأمر فما هو العلاج؟**

**علاج الغفلة بثلاثة:**

1- صحبة الذاكرين.

2- ترك صحبة الغافلين.

3- الإكثار من ذكر الله.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

والحمد لله رب العالمين.